التَّارِيخُ: 27.10.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا.

دَهْرٌ مَديدٌ فِي حُبِّ الوَطَنِ والأُمَّةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ فِي مِئَوِيَّةِ تَتْوِيجِ نِضالِنا الوَطَنِيِّ بِالنَّصْرِ، وَوِلادَةِ شَمْسِ الاسْتِقْلالِ عَلَى بِلادِنا، وَإِعْلانِ جُمْهُورِيَّتِنا. نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يوَفِّقَ أُمَّتَنا الحَبيبَةَ لِفِعْلِ مَا يَتَوافَقُ مَعَ رِضَاهُ مَدَى الحَياةِ. وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَ دَوْلَتَنا وَتَبْقَى إِلَى الأَبَدِ وَأَنْ تَكُونَ أُمَّتُنَا سَعِيدَةً.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

عَلَى مَدَى مِائَةِ عَامٍ تَغَلَّبْنَا عَلَى كُلِّ الصُّعُوبَاتِ بِلُطْفِ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ وَبِفَرَاسَةِ وَبَصِيرَةِ أُمَّتِنَا. وَلَقَدْ قَطَعْنَا شَوْطًا طَوِيلًا نَحْوَ أَنْ نُصْبِحَ دَوْلَةً قَوِيَّةً. **"وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"**[1] وَوِفْقًا لِلْآيَةِ الكَرِيمَةِ، فَإِنَّهُ بِقُوَّةِ إِيمَانِنَا لَمْ نَسْتَسْلِمْ، وَلَمْ نَنْهَارْ، وَلَمْ نَفْقِدِ الأَمَلَ فِي رَبِّنا عَزَّ وَجَلَّ أَبَدًا . وَقَدِ اتَّبَعْنَا هَذِهِ الآيَةَ: **"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"**[2]. وَلَمْ نَتَنَازَلْ عَنْ وَحْدَتِنَا وَتَضَامُنِنَا. أَصْبَحْنَا وَطَنًا لِبَعْضِنَا الْبَعْضِ بِوَعْيِ الْأُخُوَّةِ. وَقَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" **لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"**[3] وِفْقًا لِلْحَدِيثِ، كُنَّا نَثِقُ بِبَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَنَعْتَمِدُ عَلَى بَعْضِنَا الْبَعْضِ، وَبَلَغْنَا هَذِهِ الأَيَّامَ بِالْعَمَلِ يَدًا بِيَدٍ وَمِنَ القَلْبِ إِلَى القَلْبِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

بِنِسْبَةٍ لَنَا وَطَنُنَا جَنَّةٌ وَلَيْسَ مُجَرَّدَ قِطْعَةِ أَرْضٍ، وَ هَذِهِ الأَرَاضِي هِيَ وَطَنُنَا وَنَحْنُ مُصَمِّمُونَ عَلَى أَنْ يَعيشَ وَطَنُنَا بِسَلَامٍ وَأَمَانٍ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ. إِنَّهَا أَمَانَةٌ عُلْيَا تَرَكَتْهَا لَنَا أَرْوَاحُ شُهَدائِنَا الأَحِبّاءِ، وَدِماءُ قُدَامَى مُحَارِبِيْنَا الأَبْطَالِ، وَمُثَابَرَةِ وَجُهْدِ وَتَصْمِيمِ رِجَالِ دَوْلَتِنَا الَّذِينَ قَادُوْا حَرْبَ اسْتِقْلالِنَا، وَإِنَّ هَذِهِ الأَمانَةَ أَغْلَى مِنْ أَرْواحِنَا جَمِيعًا.

سَنَموتُ عِنْدَ الضَّرورَةِ، سَنُضَحّي بِأَرْوَاحِنَا، سَنُضَحّي بِكُلِّ مَا نَمْلِكُ، وَلَنْ نَتَخَلَّى أَبَدًا عَنْ وَطَنِنَا، إِرْثَ أَجْدَادِنَا، كَمَا عَبَّرَ عَنْهُ نَشِيدُنَا الوَطَنِيُّ:

لا تحسبنَّ ما تحتَ رجليكَ ترابًا وأيقنْ

واحتسبْ لآلافِ الراقدينَ من دونِ كفنْ

أنتَ ابنُ الشهيدِ لا تؤذِ الأجدادَ واركنْ

لا تفرطْ بجنتكَ ولو أعطوكَ الكونَ بلا ثمنْ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

مِنَ المُحْزِنِ أَنَّ إِخْوانَنَا وَأَخَواتِنَا الفِلَسْطِينِيِّينَ يُعَانُونَ مِنْ نَفْسِ الْأَلَمِ الَّذِي قَضَيْنَا عَلَيْهِ تَمَامًا كَأُمَّةٍ فِي نِضالِنا الْوَطَنِيِّ قَبْلَ مِائَةِ عَامٍ. إِنَّ إِسْرائيلَ، اَلَّتِي فَقَدَتْ رَحْمَتَهَا وَضَمِيرَهَا وَأَصْبَحَتْ أَسِيرَةَ الحِقْدِ والْكَرَاهِيَةِ، تَرْتَكِبُ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْأَعْمَالِ الإِجْرَامِيَّةِ بِأَبْشَعِ الهَجَمَاتِ الوَحْشِيَّةِ أَمَامَ أَعْيُنِ الْعَالَمِ. فَإِنَّ الأَرَاضِي الفِلِسْطِيْنِيَّةَ تَتُوقُ إِلَى السَّلامِ والْهُدوءِ مُنْذُ مَا يَقْرُبُ قَرْنٌ مِنَ الزَّمَانِ. وَأَنَّ صَرَخَاتِ الْأَطْفَالِ الصِّغَارِ وَصَرَخَاتِ الأُمَّهَاتِ الْجَرِيحَاتِ تَجْعَلُ عَرْشَ العَلِيُّ يَرْتَعِدُ. وَيَدْفِنُ الْآبَاءُ أَبْنَاءَهُمْ اَلَّذِينَ يَخَافُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَمِّهِمْ بِأَيْدِيهم. فَإِنَّ البَشَرِيَّةَ تَفْقِدُ ضَمِيرَهَا فِي الواقِعِ بَيْنَمَا تُشَاهِدُ الأَرْوَاحَ الَّتِي زَهِقَ تَحْتَ أَنْقَاضِ المَبَانِي اَلَّتِي تَعَرَّضَتْ لِلْقَصْفِ. فِي ظِلِّ هَذِهِ الظُّرُوفِ، أَصْبَحَتْ مَسْؤُولِيّاتُ أُمَّتِنَا وَجَمِيعِ المُسْلِمِينَ أَكْبَرَ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ مَضَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

دَعُونَا نَسْتَمِرُّ فِي الوُقُوفِ مَعَ المَظْلُومِينَ وَضِدَّ الظَّالِمِينَ تَمَامًا كَمَا فَعَلْنَا مُنْذُ قُرُونٍ. **"وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا"**[4]. بِأَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا بِمَا يَتَوافَقُ مَعَ الآيَةِ الكَرِيمَةِ. وَدَعُونَا لَا نَدْعَمُ الظَّالِمَ وَلَا نَرْضَى بِالظُّلْمِ بِمَا نَأْكُلُهُ وَنَشْرَبُهُ، وَمَا نَرْتَديه وَنَسْتَخْدِمُهُ. فَلْنَعْمَلْ بِكُلِّ مَا أُوْتِينَا مِنْ قُوَّةٍ فِي كُلِّ مَجَالٍ لِمَنْعِ تَكْرَارِ مِثْلِ هَذِهِ الفَظَائِعِ مَرَّةً أُخْرَى. دَعُونَا نُحَاوِلُ الْقِيَامَ بِعَمَلِنَا وَمِهَنِنَا بِأَفْضَلِ طَرِيقَةٍ مُمْكِنَةٍ. وَدَعُونَا نُرَبِّي أَجْيالَنَا القادِمَةَ أَفْرَادًا مُجَهَّزِينَ بِالْقِيَمِ الوَطَنِيَّةِ والْمَعْنَوِيَّةِ، مُخْلِصِينَ لِدَوْلَتِهِمْ وَأُمَّتِهِمْ، وَمُفِيدِينَ لِلْمُجْتَمَعِ والْبَشَرِيَّةِ. وَكَمَا قَالَ رَبُّنا العَظِيمُ: **"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"**[5]. فَدَعُونَا نُحَافِظُ عَلَى وَعْيِنَا بِأَنَّنَا إِخْوَةٌ وَأُمَّةٌ وِفْقًا لِلْأَمْرِ الإِلَهِيِّ. وَفِي ذَلِكَ الوَقْتِ، سَتَظَلُّ هَذِهِ الأَرْضُ، حَيْثُ نَعيشُ فِي سَلامٍ وَطُمَأْنِينَةٍ، وَطَنَنَا لِقُرونٍ عَدِيدَةٍ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَفِي هَذِهِ المُناسَبَةِ نَسْتَذْكِرُ بِالرَّحْمَةِ والْعِرْفانِ شُهَدَائَنا الْأَعِزّاءَ وَقُدَامَى المُحَارِبِينَ الْأَبْطَالَ الَّذِينَ جَعَلُوا هَذِهِ الأَرْضَ الَّتِي نَعيشُ عَلَيْهَا وَطَنًا وَعَزَّزُوا اسْتِقْلَالَنَا بِنِضالَاتِهِمْ المَلْحَمِيَّةِ قَبْلَ مِائَةِ عَامٍ. نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا وَأَجْيَالَنَا القُدْرَةَ عَلَى الحِفَاظِ عَلَى الأَمَانَاتِ اَلَّتِي تَرَكُوهَا لَنَا. أَخْتَتِمُ خُطْبَتِي بِآيَةٍ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ: **"وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ, وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"**[6].

---

[1] سُورَةُ آلِ عِمْرانَ، 3 / 139 .

[2] سُورَةُ آلِ عِمْرانَ، 3 / 103 .

[3] مُسْلِمٌ، كِتابُ البِرِّ، 28 .

[4] سُورَةُ هُودٍ، 11 / 113 .

[5] سُورَةُ الحُجُراتِ، 49 / 10 .

[6] سُورَةُ الأَنْفالِ، 8 / 46 .

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ